مجلة	
كلية التربية	جامعة الخرطوم
العدد الحادي عشر	السنة العاشرة
مارس ٢٠١٨ م	

المادة الشعرية في كتب التاريخ (المنتظَم لابن الجوزي نموذجاً)

د. الأصم بشير التوم بشير أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية

كلية التربية – جامعة الخرطوم

المادة الشعرية في كتب التاريخ (المنتظَم لابن الجوزي نموذجاً)

د. الأصم بشير التوم بشير أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية

كلية التربية – جامعة الخرطوم

مستخلص:

هدفت الورقة إلى التعريف بقيمة المادة الشعرية التي اشتملت عليها كتب التاريخ، وبيان القيمة الأدبية لهذه الكتب، وتكمن أهمية الورقة في لفتها نظر الدارسين للبحث عن المادة الأدبية في مصادرَ متنوعة تتجاوز كتب الأدب المتخصصة إلى كتب التاريخ والسِّيَرِ والتراجم.

اشتملت الورقة على تعريفٍ بالإمام ابن الجوزي وكتابه المنتظَم في تاريخ الملوك والأمم ودراسة الشعر الوارد فيه بإحصائه وبيان أنواعه وأسباب وروده وما لم تشتمل عليه دواوين أصحابه.

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصل لعدد من النتائج أهمها إنَّ كتب التاريخ ذات قيمة أدبية عظيمة لما تحويه من نصوص منتقاة ترد خلال سرد الأحداث التاريخية، وتراجم الأعلام. ومنها أنَّ المنتظم اشتمل على أكثر من مائتي قصيدة، وأكثر من تسعمائة مقطوعة شعرية سوى الأبيات المفردة والرجز وأنواع الشعر الأخرى، واشتمل كذلك على أشعار لم توجد في دواوين قائلها. ويوصي الباحث بعقد دراسات أدبية حول كتب التراث العربي والإسلامي غير الأدبية، كما يوصي بدراسة النثر الفني في كتاب المنتظَم.

Abstract

The paper aims to reveal the value of poetry literature included in history books in order to show the literary value of these books. The significance of this paper lies on that it draws the attention of researchers to look for Arabic literature in various sources beyond the specialized booksin the field such as history books, biographies and translations.

The paper includes an introduction of the Imam Ibn -eljawzi and his books "Almuntadham" in the history of kings and nations which contains more than two hundreds poems, more than nine hundreds poetry pieces in addition to verses, "Rajaz" and other types of poetry It also includes a study of the poetry of Ibn-eljawzi not mentioned the above-mentioned book but included in the books of other poets whoare mostly his friends

The researcher adopts the descriptive analytical methodology. The most important findings include;: history books contain a great literary value because they contain in many instances selected texts which blend the narration of historical events and biographies. The study also revealed that the book "Almuntadham". includes many poetry pieces not included in the books written by the poets who said them. The researcher recommends conducting literary studies on Arabic literature and related Islamic books which are not necessarily pure literary books.

مقدِّمة:

إنَّ السَّعة والغَنَاء اللذين يتميز بهما التراث الأدبي للعرب يجعلان مجال الدراسات الأدبية مجالاً خصباً، لا يزال الباحثون والمشتغلون به في كل عصر وفي كل حقبة يعثرون على جوانب صالحة للدرس؛ وهذا ما يجعل حلقات الدراسات الأدبية متجددة ومتطورة، يضع كل جيل من أهلها لَبِنَةً ويصِل حلْقة بأخرى، فهي دائماً ترتقي دَرَجاً نحو النضج والكمال.

ومما التفت إليه الدارسون حديثاً أنَّ مادَّة التراث الأدبي بكلِّ ضروبه، شعره ونثره يحسن بالدارس أن يجتلها من مصادر متنوعة ، فالشعر لا يُفتَّشُ عنه فقط في كتب الأدب المتخصصة المتمثلة في دواوين الشعراء وكتب المجموعات الشعرية والكتب التي تحمل عناوين تتصل بالشعر والأدب، بل إنَّ مصادر الشعر العربي تتجاوز كتب الأدب إلى المؤلفات التي أُلِّفت في التاريخ والسيرة والتراجم، وعلى الرغم من أن هذه الكتب لا تشير في عناوينها ولا في مقدِّماتها إلى خدمة الشعر وتوثيقه، إلا أنها خدمته ووثَّقته؛ فانتبه الدارسون حديثاً إلى اجتلائه منها ودراسته دراسة فنية تبيِّن القيمة الأدبية لتلك المؤلفات.

ومن الدراسات التي أُجريت وما تزال تُجرى في هذا الشأن رسالة دكتوراه بعنوان (القيمة الأدبية لكتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ٥٩٧هـ) وأخرى لدرجة الدكتوره أيضاً تحت عنوان (شعر المذاهب السياسية في تاريخ الطبري) ورسالة ماجستير بعنوان (القيمة الأدبية لكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري) وهناك رسالتا ماجستير قيد الدراسة عنوان الأولى (قضايا الشعر في البداية والنهاية لابن كثير) وعنوان الثانية (الشعر والشعراء في الكامل في التاريخ لابن الأثير). وهذه الدراسات قدِّمت لجامعة الخرطوم ووجدت إشادة عالية للفتها النظر إلى أهمية دراسة الأدب في مصادر غير المصادر الأدبية المعروفة، وتعميقاً لتلك الدراسات تجيء هذه الورقة لتُنبِّه إلى أن كتب التاريخ والسير والتراجم – بجانب غرضها الأساس – فهي تخدم أغراضاً أخرى متعددة وأهمها الجانب الأدبي، ولا سيما المؤلفات التاريخية التي ألفت في عصور متقدِّمة؛ ذلك لأن معظم أصحابها كانوا من علماء الحديث الذين – في الغالب - يتثبتون في رواية كل ما ينقل إليهم، ويضاف لذلك أنهم متميزون في علوم اللغة والنحو والأدب والبيان وغيره مما يكون أداة معينة لأذواقهم على اختيار وانتخاب الجيِّد من المادة الأدبية المتصلة بالأحداث التي يؤرخون لها والأعلام التي يترجمون لها.

وقد اعتمد الباحث كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ٥٩٧هـ) أنموذجاً لهذه الدراسة. وأما المنهج الذي سارت عليه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي، حيث قام الباحث بجمع المعلومات من المصادر ثم صنَّفها وحلَّلها وصولاً لنتائج الورقة وتوصياتها.

وجاءت الورقة في ثلاثة مباحث، كان الأول عن الإمام ابن الجوزي والثاني عن كتاب المنتظم والثالث كان دراسة للمادة الأدبية التي حواها المنتظم، ثمَّ الخاتمة مشتملةً على النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الإمام ابن الجوزي:

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي، ينتهي نسبه إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ابن الجوزي، لفتة الكبد،١٤١٢هـ) . وكان يسمى المبارك إلى سنة عشرين وخمسمائة، وقال: سماني وأخويَّ شيخنا ابن نصر: عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرازق، وإنما كنا نعرف بالكُنَى"

(ابن رجب، ٢٠٠٥م) . وكنيته أبو الفرج (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)، وقيل أنه كني بأبي الفضائل(ابن جبير، ب.ت). وأما اللقب فقد ذكر ابن خلكان أنَّه كان يلقب بجمال الدين الحافظ (ابن خلكان، ١٩٠٠م)، وذكر أيضاً ابن كثير (ابن كثير، ١٩٨٨م) والذهبي (الذهبي، ١٩٩٨م). وذكر بعضهم أنه لقب بالصَّفَّار أيضاً لأن أباه كان يعمل في بيع الصُّفْرِ(اليافعي، ١٩٩٧م). واختلف في سبب نسبته (ابن الجوزي) فقيل: إن هذه النسبة إلى فرضه الجوز ببغداد(ابن خلكان، ١٩٠٠م)، وقيل محلة بالبصرة تسمى الجوز(ابن العماد، ١٩٩٦م).

نشأ ابن الجوزي يتيماً من جهة أبيه، ولم تهتمَّ به أمُّه، وقد عبَّر هو عن ذلك عندما تحدث عن فضل الله عليه، قال: " إنّي رأيتُ أنه قد ربَّاني منذ كنت طفلاً فإن أبي مات وأنا لا أعقل والأمُّ لم تلتفت إليَّ" (ابن الجوزي، صيد الخاطر، ١٩٩٢م). وكان أهله متشاغلين بالتِّجارة والبيع والشِّراء(ابن الجوزي، لفتة الكبد،١٤١٢هـ) ، ما يدل على أنَّ أسرته كانت تعيش في شيء من التَّرف والنَّعيم (ابن الجوزي، صيد الخاطر، ١٩٩٢م)، وأنَّه لم يكن محتاجاً للتكسب من الحكام أو غيرهم.

وكان عالي الهمَّة، شغوفاً بالعلم منذ صغره، وليس هناك ما هو أدلُّ على هذه الهمة العالية والشغف الشديد باكتساب العلم ممَّا كتبه هو عن نفسه، يقول: " ولقد كان الصبيان ينزلون إلى نهر دجلة يتفرجون على الجسر، وأنا في زمن الصغر آخذ جزءاً، وأقعد حُجرة من الناس إلى جانب الرقة فأتشاغل بالعلم"(ابن الجوزي، لفتة الكبد،١٤١٢هـ) ، ويقول: " فإني أذكر نفسي ولي همَّة عالية، وأنا في المكتب ابن ستِّ سنين، وأنا قرين الصبيان الكبار، وقد رزقت عقلاً وافراً في الصغر يزيد على عقل الشيوخ، فما أذكر أني لعبت في طريق مع الصبيان قط، ولا ضحكت ضحكاً خارجاً" (ابن الجوزي، لفتة الكبد،١٤١٢هـ).

ولما كان ابن الجوزي – وهو صبي- لا يخالط أحداً ولا يأكل ما فيه شبهة ولا يخرج من بيته إلا للجمعة ولا يلعب مع الصبيان(ابن كثير، ١٩٨٨م) ، كانت هذه الشخصية الوعظية التي ملأت أسماع الدنيا في زمانها وبعده، فقد وصفت مجالسه الوعظية بما يدهش العقول من كثرة روادها ومن تأثيرها فيهم، وصفها مرةً فقال: " لقد تاب على يدي في مجالس الذكر أكثر من مائتي ألف، وأسلم أكثر من مائتي نفس، وكم سالت عين متجبر بوعظي لم تكن تسيل"(ابن الجوزي، صيد الخاطر، ١٩٩٢م).

أخذ ابن الجوزي العلم على يد أكابر علماء عصره وأفاضلهم، ولم يكن أخذه عن المشائخ محصوراً على فنٍّ من العلوم، بل أخذ عن الفقهاء والمحدثين والأدباء والقراء والرواة واللغويين، وأئمة المذهب الحنبلي، وعلماء الأصول والفرائض وغيرها، قال: " لقيت مشائخَ أحوالهم مختلفة يتفاوتون في مقاديرهم في العلم"(ابن الجوزي، صيد الخاطر، ١٩٩٢م).وقد ألَّفَ ابنَ الجوزي مؤلفاً خاصاً عن شيوخه، ترجم فيه لأكابرهم، وبلغ عدد شيوخه في هذا الكتاب ستة وثمانين شيخاً، وثلاث نساء. قال: "ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطِّلاع على كبار مشائخي ذكرت عن كل واحدٍ منهم حديثاً" (ابن الجوزي، المشيخة، ٢٠٠٦م).

وقد تتلمذ على يده عددٌ من طلاب العلم، وهم جمع غفير لا يتسنى حصرهم لكثرتهم وتشعب الفنون التي تشربوها من هذا العالِم، فمنهم الأئمة والحفاظ والفقهاء والمحدثون والمؤرخون وغيرهم، ومن أشهرهم طلحة بن مظفر العلثي المتوفى سنة ٥٩٣هـ(ابن رجب، ٢٠٠٥م) وهبة الله السامري المتوفى ٥٩٨هـ(ابن رجب، ٢٠٠٥م) والعكبري المتوفى ٥٩٩هـ (ابن رجب، ٢٠٠٥م) وابن تيمية المتوفى سنة ٦٠٣هـ(الزركلي، ١٩٨٤م).

وأما آثاره العلمية ومصنَّفاته فقد عرِفت بالكثرة والتنوُّع وللناس حولها أقوال تصل إلى حدِّ المبالغة، حتى

قال الذهبي: "وما علمت أحداً صنف ما صنف هذ االرجل"(الذهبي، ١٩٩٨م)..وقد عددت كثير من المصادر أسماء مؤلفاته وآثاره(ابن خلكان، ١٩٠٠م).

قضى الإمام أبو الفرج ابن الجوزي حياته في الوعظ والتأليف ولم تكن همَّته تقف به عند فنٍّ واحد بل كان له دور في علوم كثيرة ومن ضمن هذه العلوم الأدب الذي أفرد له ابن الجوزي بعض المؤلفات واعتنى به في مؤلفاته التاريخية والوعظية والتفسيرية وغيرها. وظلَّ على انشغاله بالعلم والتعليم حتى لبى ابن الجوزي نداء ربه في ليلة الجمعة ثاني عشر من شهر رمضان سنة ٥٩٧هـ، ببغداد ودفن بباب الحرب(ابن خلكان، ١٩٠٠م)..

المبحث الثاني: التعريف بكتاب المُنْتَظَم في تاريخ الملوك والأمم .

كتاب المنتظَم من الكتب التي توسع مؤلفوها في كتابة التاريخ، وهو من المصنفات الجامعة لضروب مختلفة من الحوادث والأخبار والتراجم، وقد أراد له صاحبه أن يكون كذلك، يقول في مقدمته: " فإني رأيت النفوس تشرئب إلى معرفة بدايات الأشياء، وتحب سماع أخبار الأنبياء، وتحن إلى مطالعة سير الملوك والحكماء، وترتاح لذكر ما جرى للقدماء. ورأيت المؤرخين تختلف مقاديرهم في هذه الأنباء، فمنهم من يقتصر على ذكر الأنبياء الابتداء، ومنهم من يقتصر على ذكر الملوك والخلفاء، وأهل الأثر يؤثرون ذكر العلماء، والزهاد يحبون أحاديث الصلحاء، وأرباب الأدب يميلون إلى أهل الأدب والشعراء، ومعلوم أن الكل مطلوب، والمحذوف من ذلك مرغوب، فأتيتك بهذا الكتاب الجامع، لغرض كل سامع، يحوي عيون المراد من كل ذلك " (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

وقد تناول هذا الكتاب فترة طويلة من الزمان، إذ بدأه ابن الجوزي بذكر الدليل على وجود الخالق سبحانه وتعالى، ثم سجل فيه الأحداث والأخبار منذ بدء الخليقة حتى نهاية القرن السادس الهجري الذي توفي فيه ابن الجوزي، ويلاحظ أنه أولى القرن السادس اهتماماً أكبر مقارنة بالقرون السابقة، فقد بيَّن فيه كل ملامح الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها(الحكيم، كتاب المنتظم، ١٩٨٤م).

هذا وللمنتظم جانب آخر هو بالغ الأهمية، وهو الترجمة للأعلام، فقد ترجم فيه للأكابر– كما سماهم- في كل عصر، قال: " فإذا أنهينا ذكر المهم من الحوادث والحالات في كل سنة ذكرنا من مات في تلك السنة من الأكابر، ويتعرض بذكر الجرح والتعديل، وقد يختلف في سنة موته فنذكر الأصح، وذكر هذا من الحوادث أيضاً ... فقد اجتمع في كتابنا هذا ذكر الأنبياء والسلاطين، والفقهاء والمحدثين والزهاد والمتعبدين، والشعراء والمتأدبين، وفي الجملة جميع المتميزين من أهل الخير والشر أجمعين"(ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت).

وهناك جانب ثالث مُهِمٌ أيضاً – وهو غرض هذه الدراسة- وهو أن ابن الجوزي انتخب في هذا الكتاب أحسن الأشعار عند ذكر قائليها، ولم يُهمل شيئاً مما يتصل بتلك الأشعار وبأصحابها من قضايا.

ذلك هو مضمون كتاب المنتظم، جمع عيون الحوادث والأخبار، وترجم للأكابر والمشهورين منذ بدء الخليقة وحتى القرن السادس الهجري، " فكان هذا الكتاب مرآة يُرى فيها العالم كله والحوادث بأسرها إلا أن يكون مَن لا وقْع له فليس لذلك ذكرٌ"(ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

المبحث الثالث: المادة الأدبية في كتاب المنتظم:

أولاً: إحصاء الشعر الوارد في كتاب المنتظم:

على الرغم من أنَّ كتاب المنتظم كتاب تاريخيٌّ يعنى بتدوين الأحداث التاريخية والتراجم _ فإنه قد ضمَّ بين صفحاته قدراً كبيراً من الشعر، ويريد الباحث هنا أن يقدم إحصاءً للشعر الوارد في كتاب المنتظم بصفة عامة، من قصائد، ومقطوعات شعرية، وأبيات مفردة، وأراجيز، وغيرها.

وبعد إحصاء جميع الشعر الوارد في كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم تبين أن هذا الكتاب قد احتوى على مائة وتسعٍ وعشرين قصيدة، وتسعمائة واثنتين وأربعين مقطوعة شعرية، ومن الأبيات المفردة احتوى على مائتين وثلاثة وسبعين بيتاً، ومن الرجز نيِّف وسبعين أرجوزة، كما اشتمل أيضاً على أبيات من شعر الدوبيت والكان كان.

أما القصائد فقد تباينت أعداد أبياتها بين قصيرة ومطوَّلة، فجاء بعضها دون العشرة الأبيات، وطال بعضها حتى زاد على ستين بيتاً، وسوف يورد الباحث هنا نماذج منها؛ ليُستَدَلَّ بها على القيمة الأدبية لكتب التاريخ.

أورد ابن الجوزي في كتابه أشعاراً ترجع إلى عهد عادٍ، فذكرَ قصيدة لبكر بن معاوية من سكان الحرم نظمها وغنتها جاريتان له تسميان الجرادتين؛ وذلك عندما ضاق ذرعاً بضيوف له من عاد، أقاموا عنده واستحيا أن يطردهم. وهي قوله:

ألا يا قيلُ، ويْحكَ قُــمْ فهينم * لعلَّ اللَّهَ يُصبحنا غَماما**
فيسقي أرضَ عادٍ، إنَّ عاداً * قَدْ امسوا لا يُبينون الكلاما**
من العطش الشديد، فليس نرجو * بِهِ الشيخَ الكبيرَ ولا الغُلاما**
وَقَدْ كانت نساؤُهـــم بخيرٍ * فَقَدْ أمستْ نساؤُهـم عَياما**
وإن الوحش تأتيــم جهاراً * ولا تخشــى لعاديٍّ سِهاما**
وأنتم ها هُنا فيما اشتهيتم * نهارُكــم وليلُكم التمامـا**
فقُبِّحَ وفدُكم من وفدِ قومٍ * ولا لُقُّوا التحيةَ والسلامـا!**

وهذا الشعر المنسوب لعهد عاد قد ذخرت به بعض كتب الأدب المتقدمة على عصر ابن الجوزي، فقد ذكره أبو زيد بن أبي الخطاب القرشي المتوفى ١٧٠هـ، في جمهرة أشعار العرب(ابن أبي الخطاب، ب.ت)، وأورده المفضَّل بن سلمة بن عاصم المتوفى ٢٩٠هـ، في كتابه الفاخر(المفضل، ١٣٨٠هـ)، وكذلك ابن عبد ربه الأندلسي المتوفى ٣٢٨هـ، في العقد الفريد(ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ)، وأبو الفضل الميداني المتوفى ٥١٨هـ، في مجمع الأمثال(الميداني، ب.ت)، وقد سار ابن الجوزي سيرهم في قبول هذا النوع من الشعر، دون أن يسأل نفسه عمَّن حمل إلينا هذا الشعر من تلك العهود البائدة، وكان ابن سلَّام الجمحي في بدايات القرن الثالث الهجري قد التفت إلى هذه القضية، وأنكر مثل هذه الروايات أشدَّ إنكار، وأسهب في بسط الأدلة العقلية والنقلية، من الآيات وغيرها، مما يؤكد انقطاع الرواية بين العرب الجاهليين وبين تلك الأمم البائدة، وذكر أنَّ إسماعيل بن إبراهيم هو أول من تكلم بالعربية، ونسي لسان أبيه، وقال ابن سلَّام عن هذا النوع من الشعر: " وليس بشعر وإنما هو كلام مؤلف معقود بقوافٍ" (ابن سلَّام، ب.ت)

ويرى الباحث أنَّ الراجح في شأن هذا الشعر هو ما ذهب إليه ابن سلَّام لقوة أدلته، ووضوح حجته، أما ابن الجوزي وغيره فإنهم حملت إليهم هذه الأشعار، فقبلوها دون أن يراجعوا أنفسهم فيمن حملها ورواها منذ آلاف السنين.

ومن الشعر في المنتظم ما يرجع للعصر الجاهلي، فقد أورد ابن الجوزي أحد عشر بيتاً من معلقة امرئ القيس التي مطلعها:

(امرؤ القيس، ب.ت):

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ* بسقطِ اللِّوى بين الدَّخول فحوملِ**

وأتى بقصائد قيلت في العهد الأول للنبوة، منها قول ورقة بن نوفل: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

لَقَدْ نَصَحْتَ لأَقْــوَامٍ وَقُلْتَ لَهُمْ * أَنَا النَّذِيرُ فَلا يغرركم أحد**

لا تَعْبُدُنَّ إِلَهــاً غَيْرَ خَالِقِكُـمْ * فَإِنْ دَعَوْكُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا حَدَدُ**

سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَانًا نَعُودُ لَهُ * رَبُّ الْبَرِيَّةِ فَرْدٌ وَاحِدٌ صَمَدُ**

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا نَعُودُ لَهُ * وَقَبْلُ سَبَّحَهُ الْجُودِيُّ وَالْحَمَدُ**

مُسَخَّرٌ كُلُّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ * لا يَنْبَغِي أَنْ يُسَاوِي مُلْكَهُ أَحَدُ**

لا شَيْءَ مِمَّا تَرى تَبْقَــى بَشَاشَتُهُ * يَبْقَى الإِلَهُ وَيُودَى الْمَالُ وَالْوَلَدُ**

لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ * وَالْخُلْدُ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا**

وَلا سُلَيْمَانَ إِذْ تَجْرِي الرِّيَاحُ لَهُ * وَالإِنْسُ وَالْجِنُّ فِيمَا بَيْنَهَا بُرُدُ**

أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي كَانَتْ لِعِزَّتِهَا * مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافِدٌ يَفِدُ**

حَوْضٌ هُنَالِكَ مَوْرُودٌ بِلا كَذِبٍ * لا بُدَّ مِنْ وَرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا**

وقد أورد كذلك قصيدتين مطوَّلتين للشاعر أمية بن أبي الصلت، يذكر فيهما دين الإسلام، وأنه دين الحقّ، أوردهما كاملتين، جاءت الأولى من نيّفٍ وخمسين بيتاً، ومطلعها:(ابن أبي الصلت، ١٩٩٨م)

لك الحمدُ والنعماءُ والملكُ ربنَّا * ولا شيءَ أعلى منك جداً وأمجدُ**

والثانية أبياتها ثمانية وثمانون بيتاً، ومطلعها :(ابن أبي الصلت، ١٩٩٨م)

إلهُ محمدٍ حقًا إلهي * ودِيْنِيْ دِيْنُهُ غيرَ انتحالِ**

ومن الشعر الأموي أورد القصيدة المنسوبة للفرزدق في مدح زين العابدين علي بن الحسين بن علي، وقد أورد منها ابن الجوزي ثمانية وعشرين بيتاً، ومطلعها :(ابن أبي الصلت، ١٩٩٨م)

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَه * والبيتُ يعرفُه والحلُّ والحَرَمُ**

أما في العصر العباسي فقد أكثر ابن الجوزي من القصائد، فأورد قصائد لشعراء معروفين، كأبي تمام، والبحتري، وعلي بن الجهم، والمتنبي، فمن قصائد أبي تمام التي اختارها ابن الجوزي في المنتظم، قصيدة من سبعة عشر بيتاً، مطلعها: :(الفرزدق، ١٩٨٧م)

أأيامَنا مَا كنتِ إلا مَوَاهَبا * وكنتِ بإسعافِ الحبيبِ حبائبا**

ومن قصائد البحتري أورد من القصيدة التي يمدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات، الأبيات التي يصف فيها بلاغة هذا الممدوح، وبدأها بقوله: :(أبو تمام، ب.ت)

فِي نظامٍ من البلاغة ِ مَا شكْ * لكَ امرؤٌ أنَّه نظامُ فريدِ**

ومن شعر علي بن الجهم شمل المنتظم على أشعار كثيرة، منها عشرون بيتاً من القصيدة التي مدح بها المتوكل، ومطلعها: (ابن الجهم، ١٩٩٨م)

عيونُ المَهَا بين الرُّصافةِ والجسرِ* جلبْنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري**

ومن شعر أبي الطيب المتنبي أتى ابن الجوزي بأشعار ومقطوعات متفرقة، منها اثنا عشر بيتاً من القصيدة التي مطلعها :(المتنبي، ب.ت)

مَنِ الجآذرُ في زِيِّ الأعاريبِ* حمرُ الحِلَى والمطايا والجلابيبِ**

وأتى من شعر يحيى بن سلامة الحَصْكَفيّ المتوفى سنة ٥٥٣هـ بثلاث قصائد روائع، الأولى كتبها إلى أبي الحسن محمد بن سلامة يعزيه في أبيه، وأبياتها عشرة، مطلعها: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

لما نعَى الناعي أبا نصرٍ* سُدَّتْ علَيَّ مطالعُ الصبرِ**

والثانية هي أطول قصيدة نقلها ابن الجوزي في كتابه، وانتخبها من أشعار الحَصْكَفِيّ الرقيقة، وقد بلغت أبياتها واحداً وستين بيتاً، مطلعها: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

أقوتْ مغانيهم فأقوى الجلدُ * ربعانِ كـلٌّ بعدَ سكنٍ فدفدُ**

والثالثة أيضاً مما انتخبه ابن الجوزي من شعر الحَصْكَفِيّ، وأبياتها ثمانية وثلاثون بيتاً، ومطلعها: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

حنَّتْ فأذكتْ لوعتي حنينا*أشكو من البَيْنِ وتشكو البَيْنا**

ومن شعر المحدِّثين أورد قصائد للمحدِّث الحسين بن محمد المعروف بالبارع المتوفى سنة ٥٢٤هـ، كانت الأولى في رثاء أبي منصور المضافري المتوفى سنة ٤٦٨هـ، وأبياتها تسعة وأربعون بيتاً، بدايتها: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

سلامٌ وأنَّــى يَرُدُّ السلاما * معاشرُ في الترابِ أمسَوا رِمَاما**

والثانية في الغزل، مطلعها: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

رُدي عليَّ الكَرَى ثمَّ اهجُري سكني*فقد قنعتُ بطيفٍ منكِ في الوسنِ**

الثالثة أيضاً في الغزل، من أربعة وعشرين بيتاً، بدايتها: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

ذَكَــرَ الأحبابَ والوَطنـا * والصِّبـا والألفَ والسَّكَنا**

أيضاً أورد من شعر الفقهاء قصيدة للفقيه محفوظ بن أحمد الكلوذاني المتوفى ٥١٠هـ، وهذه القصيدة تضمنت مدحه لمذهب الإمام أحمد بن حنبل، واشتملت على مسائل فقهية كثيرة، وبلغت أبياتها ثمانية وأربعين بيتاً، مطلعها: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

دعْ عنك تَذْكارَ الخليطِ المُنْجِدِ* والشوقَ نحو الآنساتِ الخُرَّدِ**

ومن شعر الخلفاء أتى بقصيدة للخليفة المعتضد، من عشرة أبيات، يرثي فيها جارية له، ومطلع القصيدة: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

يا حبيبــاً لم يكنْ يَعْ* دِلُه عندي حبيــبْ**

ومن شعر أبناء الخلفاء أورد شعراً كثيراً لإبراهيم بن المهدي، الذي يراه ابن الجوزي أفصح أبناء الخلفاء، وأجودهم شعراً، ومما أرود من شعره قصيدته التي يعتذر فيها للمأمون عندما حاول أن يَثِبَ عليه وفشلت خطته وقُبِضَ، فاعتذر بقصيدة رائقة رائعة، يوردها الباحث هنا كاملة؛ لتكون شاهداً عدلاً على القيمة الأدبية لكتاب المنتظم خاصة وكتب التاريخ عامة. قال إبراهيم بن المهدي يخاطب المأمون: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

يا خيرَ من حَمَلَتْ يَمَانِيَةٌ به * بعد الرسولِ لآيسٍ أو طامعِ**
وأبرَّ مَن عَبَدَ الإلهَ على التُّقى * عينـاً وأقولَه بحقٍ صادعِ**
تفديك نفسي أن تضيق بصالح * والعفو منك بفضل حلمٍ واسعِ**
مُلئتْ قلوبُ الناس منك مخافةً * وتظلُّ تكلؤهم بقلبٍ خاشعِ**
وعفوتَ عمَّن لم يكنْ عن مثلِه * عفوٌ ولم يَشفعْ إليك بشافعِ**
ورحمتَ أطفالًا كأفراخِ القطا * وحنينَ والدةٍ بقلبٍ جــازعِ**
اللهُ يعلم ما أقولُ وإنَّهـا * جهدُ الأميةِ من حنيفٍ راكعِ**
ما إن عصيتك والغواةُ تقودني * أسنانُهــا إلا بنية طائعِ**
لم أدرِ أنَّ لمثل جرمي غافراً * فوقفتُ أنظرُ أيُّ حتفٍ صارعي**
كم من يدٍ لك لم تحدثْني بهـا * نفسي إذا لاكتْ إلي مطامعي**
إن أنتَ جُدْتَ بها عليَّ تكنْ لها * أهلاً وإن تمنعْ فأعدلُ مانعِ**
إن الذي قَسَمَ المكارمَ حازَها * فـي صلبِ آدمَ للإمام السابعِ**

ولم ينسَ ابن الجوزي نفسه، فقد ضمَّن كتابه قصيدةً له يمدح فيها الخليفة المستضيء، وأبياتها ثلاثة عشر بيتاً، ومع أن غرض القصيدة هو المدح إلا أن ابن الجوزي لم يختر لها البحر الشعري الذي يتناسب مع هذا الغرض، كالطويل أو البسيط وغيرهما، فجاء بها من مشطور السريع، يقول في مطلعها: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

يا سيِّدَ الخلقِ وعينَ الأكوانْ * خليفة الله العظيم السلطــانْ**

مما سبق يتضح أن معظم القصائد التي أوردها ابن الجوزي في المنتظم تنتمي للعصر العباسي، أما العصور السابقة للعصر العباسي فقد قلَّت القصائد المنقولة عنها بنسبٍ متقاربة؛ وربما يرجع السبب في ذلك إلى أنَّ العصر العباسي هو العصر الذي عاش فيه ابن الجوزي، فالتقى بالرجال الذين نقل عنهم أشعارهم، أو عاصر مَن روى له هذه الأشعار.

أما المقطوعات الشعرية فقد كثر عددها في المنتظم، وهي تمثل جميع العصور التي أرَّخ لها ابن الجوزي.

وأما الرجز فقد انحصر على الأجزاء الأولى من الكتاب، من الجزء الثاني وحتى السابع، ثمَّ اختفى وروده في الأجزاء الأخرى، وهذا يؤكد أن الرجز كان سائداً في العصور المتقدمة، وانحسر في العصور اللاحقة.

هذا وقد اشتمل المنتظم أيضاً على أنواع أخرى من الشعر، منها (الكان كان)، فقد ذكر أن رجلاً قدم بغداد ومعه كتب في سبِّ الصحابة؛ فقُطِع لسانه، وقُتِل، وقالت فيه العامة الشعر الكثير المسمى بكان وكان. ومما قالوا: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

زوروا الشبيكَ وَخَلُّــوا * سردابَ سامـرا**

السنة خل المشبه حامض * وقعت فيـه هراك**

وروى من شعر الدوبيت أحد عشر بيتاً، للشاعر هبة الله بن الفضل القَطَّان المَتُّوثيّ (السمعاني، ١٩٦٢م) المُتَوَفَّى عام ٥٥٨هـ، ومطلعها قوله: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

يا مَن هجرتَ فما تبالي * هلْ ترجعْ دولةُ الوصال**

ذلك هو الشعر الوارد في كتاب المنتظم، وقد تميز بالتنوع في أغراضه، وفي العصور التي ينتمي إليها، وتميز أيضاً بتأنُّقِ ابن الجوزي في اختياره له من سائر نصوص الشعر العربي، وهذا يجعل كتاب المنتظم إحدى مظانِّ الأدب التي يُطْلَبُ منها.

هذا الشعر اتخذ في المنتظم صوراً مختلفة فمنه ما اختاره ابن الجوزي انتخاباً واستحساناً، ومنه ما جاء في صورة محاورات شعرية ومخاطبة بالشعر، ومنه ما جاء مُتَمَثَّلاً به في المواقف المختلفة، وهناك شعر المنامات والأشعار المنسوبة لغير الإنس، وأشعار الخلفاء وأشعار أبناء الخلفاء، إلى غير ذلك من أنواع الشعر في المنتظم.

ثانياً: أسباب ورود الشعر في المنتظَم:

احتوى كتاب المنتظم – كما تقدم – على مادة شعرية غزيرة، وبالنظر إلى الأسباب التي دعت إلى إثقال هذا الكتاب التاريخي بهذا القدر الكبير من الشعر- تبين للباحث أن هذه الأسباب مختلفة ومتباينة، إلا أن القارئ للكتاب لا يحس أن الشعر واغلٌ فيه ومقحم إقحاماً، فهو يَرِدَ خلال السرد التاريخي في سهولة وسلاسة، وبوصفه جزءاً من الحقيقة أو الواقعة التاريخية التي يعالجها الكتاب، أو يمثل جانباً من جوانب العَلَمِ الذي يترجم له.

وبصفة عامة فإن السبب الذي يأتي في مقدمة جميع الأسباب هو انتخاب الشعر من باب استحسانه والإعجاب به، وبشاعرية قائله، وآية ذلك ما نجده من عبارات لابن الجوزي هي – في الغالب – صريحة في ذلك، وكأنه يمهِّد بها لإيراد الشعر، أو يعلِّلُ لاختياره.

من هذه العبارات قوله: " ومن شعره المستحسن ..." قالها في ترجمته لأبي تمام (ابن الجوزي، المنتظم، ب.

ت)، وعلي بن الجَهْمِ(ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت) ، وأبي فِراس الحمداني(ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت) ، والحسين بن علي الوزير المغربي(ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت) ، وعلي بن أفلح (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)، وفي هذا المعنى قوله: " ومن مستحسن شعر جرير ..." (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)، وعن مهيار بن مَرْزَوَيْهِ يقول: "ومن مستحسن شعره ..." (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت) ، ثم أورد من شعر مِهيار أبياتاً، وقال بعدها:" ولما رأيت شعره مستحسناً كله اقتصرت على ما ذكرت" (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

وعن أبي الفضل الحَصْكَفِيّ يقول: " ومن أشعاره الرقيقة ..." (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت) ، وكذلك يستخدم عبارة " ومن أشعاره الرائقة قوله ..." (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت) في ترجمته لقيس بن الملوَّح، وعليَّة بنت المهدي. (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

وقال عن أبي الفتح البستي :" وقد انتقيت من جميع ديوانه أبياتاً مستحسنةً فرتبتها على حروف المعجم، وهي ..." (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت) ، وبعد أن أورد شعراً كثيراً للشريف الرضي قال: " وأشعاره كثيرة مستحسنة، وإنما ذكرت منها هذا"(ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت) ، وفي ترجمة أبي علي محمد بن الحسين الشاعر يقول: " فمن جيد شعره ..." (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)، وعن أبي الحسن الواسطي يقول: " ومن أشعاره اللطيفة ..." (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)، وعن شعر امرئ القيس قال: " فمن أبياته اللطيفة البديعة قصيدته المشهورة ..." (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

هذه العبارات كلها تؤيد ما يذهب إليه الباحث من أن ابن الجوزي كان يورد الشعر استحساناً واستجادةً، وينتخبه على هذا الأساس، ولم يكن ابن الجوزي يذكر سبب ذلك الاستحسان، بل كان يطلق الأحكام على الأشعار التي يوردها في كتابه معتمداً على ذوقه الخاص.

وهنالك أسباب أخرى لورود الشعر في المنتظم، تتمثل في الأمور التالية:

أ/ أسباب تتعلق بإثبات اسمٍ أو لقب:

من ذلك ما ذكره في حديثه عن سبب تسمية قبيلة قريش بهذا الاسم، ومعنى قريش، فذكر في ذلك ستة أقوال، منها أنها سميت بدابة تكون في البحر تأكل دوابه، تدعى القرش، فشبه بنو النضر بن كنانة بها؛ لأنها أعظم دوابّ البحر، وأنشدوا: (البغدادي، ١٩٩٧م)

وقريشٌ هي التي تسكنُ البَحْـ * ـرَ بها سُمِّيَتْ قُريشٌ قُريشا**

ثم ذكر من تلك الأقوال أن النضر بن كنانة سمي قريشاً؛ لأنه كان يقرِّش عن خلة الناس وحاجاتهم فيسد ذلك بماله. والتقريش هو التفتيش. قال الحارث بن حلزة في بيان القرش: بمعنى التفتيش: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

أيُّها الناطقُ المقرّشُ عنَّـا*عند عمروٍ فهل لنـا إبقاءُ؟**

ورواية هذا البيت في ديوان الحارث هي (المُرَقِّش عنا) (ابن حلزة، ١٩٩٤م)

أيضاً من الأشعار التي جاءت لإثبات لقبٍ ما، ذلك الرجز الذي رُوِيَ عن إلياس بن مضر لما أدرك ابنه عمرٌو الصيدَ، وطبخه ابنه عامر، وانقمع عمير في الخباء ولم يخرج، فقال إلياس لعمرو: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

إنك قد أدركتَ ما طلبتا.

وقال لعامر: **وأنت قد أنضجتَ ما طبختا.**

وقال لعمير: **وأنتَ قد أسأتَ وانقمعتا.**

فلُقِّب عمرو بمدركة، وعامر بطابخة، وعمير بقمعة.

وفي حديث ابن الجوزي عن امرئ القيس الشاعر قال: واسم أمه تَملُك، وقد ذكر ذلك في شعره حيث يقول: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

ألا هل أتاهـا والحوادثُ جَمَّةٌ * بأنَّ امرأَ القيسِ بنَ تَملُكَ ينفرا؟**

ولما ترجم لعمرو بن شبة بن عبيدة قال: واسم أبيه زيد وإنما لقِّب بشبة؛ لأن أمه كانت ترقصه وتقول: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

يـــا بأبي شبًّا * وعاشَ حتَّـــى دبًّا**

ب/ أسباب تتعلق بإثبات تهمة في معتقد:

فقد ذكر ابن الجوزي عن عبد الله بن المقفع أنه كان متهماً في دينه، فرُوِي أنه مرَّ ببيت نار للمجوس بعد أن أسلم، فتَلَمَّحَهُ ثم قال: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

يـــا بيتَ عاتكةَ الَّذِي أتَعزَّلُ * حذرَ العِدى وبه الفؤادُ مُوكَّلُ**

إنِّي لأمنحُك الصدودَ وإنَّنـي * قسماً إليك مَعَ الصدودِ لأميلُ**

وأما في ترجمته لأبي العلاء المعري، فقد أورد الكثير من شعره، ثم صرَّح بأنه أورد هذا الشعر ليُستدلَّ به عقيدة صاحبه، فقال: " وإنما ذكرت هذا من أشعاره ليستدل بها على كفره، فلعنه الله" (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

ج/ إيراد الشعر للاستشهاد:

ذكر ابن الجوزي في كتابه كثيراً من الأشعار بغرض الاستشهاد الصرفي أو اللغوي أو البلاغي.

ومن الشواهد الصرفية الواردة في المنتظم ما استُدل به على أن كلمة: خراء تجمع على: خروء. وأنشد قول الشاعر: (المرزوقي، ٢٠٠٣م)

كأن خُرُوءَ الطيرِ فوق رؤوسِهم * .....**

ومن الاستشهادات البلاغية ما رواه ابن الجوزي عن أبي عبيدة بن المثنى، لما سئل عن التشبيه في قوله تعالى: ﴿طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِين ﴾(سورة الصافات، الآية: ٦٥)' فاستدلَّ على جواز أن المشبه به قد يكون ليس موجوداً في الواقع _ بقول امرئ القيس: (**امرؤ القيس، ب.ت**)

أيقتلُني والمشرفيُّ مضاجعي* ومسنونةٌ زرقٌ كأنيابِ أغوالِ؟**

وقد أكثر ابن الجوزي في كتابه من الاستشهادات اللغوية بالشعر، فيما يتعلق بمعنى الكلمات ومدلولها، فقد علَّق على معنى حديث للنبيَّ صلى الله عليه وسلم : " مَا وُلِّيَتْ قُرَيْشٌ فَعَدَلَت فَرَحَمَتْ وَاسْتُرْحِمَتْ فَرَحَمَتْ، وَحَدَّثَتْ فَصَدَقَتْ، وَوَعَدَتْ خَيْرًا فَأَنْجَزَتْ، فأنا والنبيون فُرَّاط القاصفين" (الطبراني، ب.ت)' فقال: الفارط هو الذي يتقدم فيسقي الماء للإبل التي للقوم، واستشهد بقول القطامي: (القطامي، ١٩٦٠م)

واستعجلونـا وكانوا من صحابتنا* كمـا تعجَّلَ فُرَّاطٌ لوُرَّادِ**

وذكر في قصة للأصمعي مع هارون الرشيد أن الأصمعي استدلَّ على أن كلمة: ألاقني بمعنى: حبسني، بقول الشاعر: (ابن جني، الخصائص،ب.ت)

كفَّاك كفٌّ لا تُلِيْقُ دِرْهَمَـا * جوداً وأخرى تعطِ بالسيف الدَّما**

كذلك من الشعر الوارد في المنتظم للاستشهاد اللغوي ما رواه عن الكسائي، في قصة جرت له في مجلس حمزة بن حبيب الزيات، وكان الحديث عن سبب همز كلمة (الذئب) وعدم همز كلمة (الحوت)، فكان كلام الكسائي أن(الذئب) لا تسقط الهمزة من مفرده ولا من جمعه، وأنشدهم: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

أيُّهـــا الذئبُ وابنُه وأبوه * أنتَ عندي من أذأبِ الضارياتِ**

وروى عن الأصمعي قال: جاء عمرو بن عبيد ت(١٤٤هـ) إلى أبي عمرو ابن العلاء (١٤٥هـ)، فقال: يا أبا عمرو! يخلف الله وعده؟ قال: لا. قال: أرأيت إن وعد الله على عمل عقاباً، يخلف وعده؟ فقال أبو عمرو: من العجمة أتيت أبا عثمان. إن الوعد غير الوعيد، إن العرب لا تعدُّ خلفاً ولا عاراً أن تعِد شرّاً ثم لا تفعله، إنما الخلف أن تعد خيراً ثم لا تفعله. قال: أوجدني هذا في كلام العرب. قال: أما سمعت قول الأول: (ابن الطفيل، ١٩٧٩م)

وإنّي وإنْ أوعدتُه أو وعَدْتُه* لمخلفُ إيعادي ومُنجزُ مَوعدي**

وكذلك روى أن الخليفة هارون الرشيد سأل عن بيت الراعي: (الراعي النميري،١٩٨٠م)

قتلوا ابنَ عفَّانَ الخليفةَ مُحْرِماً* ودعا فلم أرَ مثلَه مخذولا**

ما معنى محرما؟ فقال الكسائي: إحرام بالحج. فقال الأصمعي: والله ما كان أحرم بالحج، ولا أراد الشاعر أيضاً أنه في شهر حرام، يقال: أحرم إذا دخل فيه، كما يقال: أشهر إذا دخل في الشهر، وأعام إذا دخل في العام. فقال الكسائي: ما هو غير هذا. وإلا فما أراد؟ قال الأصمعي: ما أراد عديُّ بن زيد بقوله: (العبادي، ١٩٨٥م)

قتلوا كسرى بليلٍ محرِماً * فتولَّى لم يمتعْ بكفنْ**

أيُّ إحرام لكسرى؟ فقال الرشيد: ما تطاق. فما المعنى؟ قال: كلُّ من لم يأت شيئاً يوجب عليه عقوبته فهو محرم لا يحل شيء منه. فقال الرشيد: ما تطاق في الشعر يا أصمعي. (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

وهذه الاستشهادات اللغوية والصرفية والبلاغية على الرغم من أن معظمها جاء في ثنايا قصص وتراجم لبعض الرجال_ إلا أنها تدل على عناية ابن الجوزي بالشعر وأنه لا يهمل مثل هذه الحوارات وما تحويه من استشهاد بالشعر، ومن هذه الأشعار ما استشهد به ابن الجوزي نفسه لشرح معاني بعض الكلمات، وهذا مما يوضح القيمة الأدبية واللغوية لكتاب المنتظم.

ثالثاً: الأشعار التي حواها المنتظَم وليست في دواوين أصحابها:

من دلائل القيمة الأدبية لكتب التاريخ أنها حوت كثيراً من الأشعار التي لم توجد في دواوين قائليها، وهذا ما يمكن أن يعين الدارسين على الاستدراك على الدواوين الشعرية وتذييلها بما كمل النقص فيها، وفي المنتظم كثير من هذه الأشعار التي نسبها لأصحابها لكنها ليست في دواوينهم، وسوف يوردها الباحث هنا مرتبَّةً على حسب وَفَيَات أصحابها بادئاً بأقدمهم وفاةً. فمنها:

= ذكر ابن الجوزي أن عبد الله بن طاهر (ت ٢٣٠هـ) والي المأمون على الشام مرَّ على مدينة الريِّ سحراً، فسمع أصوات الأطيار والقماري، فقال: للَّه درُّ أبي كَبير الهُذلي حيثُ يقول:

ألا يَا حمَام الأيكِ إلفُك حاضرٌ* وغصنُك ميادٌ ففيمَ تنوحُ؟**

وهذا البيت غير موجود في ديوان الهذليين.

= وروى أن عبد الله بن الزبير لمَّا أراد الخروج إلى الحرب طلبت منه زوجه أن تخرج لتقاتل معه، فمنعها، وتمثَّل قول الشاعر: (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا ***وعلى المحصناتِ جرَّ الذيولِ

هكذا أورده ابن الجوزي من غير نسبة وقد نسبه غيره إلى عمر بن أبي ربيعة (ت: ٩٣هـ)، وليس في ديوانه.

= ومما أورده من هذه الأشعار أنه لما أُتِيَ يزيد بن عبد الملك بأسرى بني المهلب، أمر بضرب أعناقهم، فكان كُثَيِّرٌ حاضراً، (ت: ١٠٥هـ) فقام وأنشأ يقول:

فعفوٌ أميرَ المؤمنين وحسبةٌ * فما يُحتسبْ من صالحٍ لك يُكْتَبِ**

أساءوا فإنْ تغفرْ فإنَّك قادرٌ* وأفضلُ حلمٍ حسبةً حلمُ مُغْضَبِ**

فقال يزيد: يا كثير أطَّت(ابن منظور، ١٤١٤هـ) بك الرحم، قد وهبناهم لك، وأمر برفع القتل عنهم. (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت).

= ونسب ابن الجوزي بيتاً للفرزدق (ت: ١١١هـ) وهو ليس في ديوانه، وهو قوله مخاطباً جريراً:

فإنَّك لاقٍ بالمشاعرِ من مِنًى * فَخَاراً فَخَبِّرْنِي بمن أنتَ فاخرُ**

= وذكر أبياتاً متفرقة ونسبها للسيد الحميري (ت: ١٧٩هـ) ولم أجدها في ديوانه، ومنها قوله:

أمستْ عظامُهما بطيبةَ للبِلَى* وبحضرموتٍ شرُّها روحاهمُا**

= أورد أنَّ أبا العتاهية (ت: ٢١١هـ) رثى بكر بن النطَّاح بقوله:

ماتَ بنُ نطاحٍ أبو وائلٍ * بكرٌ فأمسى الشعرُ قد بانا.**

وذكر أيضاً أنَّ أبا العتاهية لمَّا أخبروه بوفاة الشاعر سعيد بن وهب الشاعر قال: رحم الله سعيد بن وهب:

يا أبا عثمانَ أبْكَيْتَ عيني * يا أبا عثمان أوجعتَ قلبي.**

وهذا الشعر ليس موجوداً في ديوان أبي العتاهية، وواضح أنَّ هذه الأشعار نظمها أبو العتاهية ارتجالاً، وهي أبيات مفردة لم تتضمنها قصيدة تامة حتى تروى وتدوَّن في ديوانه.

وحكى عن علي بن جبلة بن مسلم الملقب بالعَكَوَّكِ الضرير (ت: ٢١٣هـ)، أنه قال: كنتُ لا أدخل على أبي دلف إلا يلقاني بِبِرٍّ، فلما أفرطَ انقطعت عنه حياء منه، فبعث إليَّ أخاه يقول: لم هجرتنا؟ فكتبت إليه:

هجرتُك لم أهجرْك من كفرِ نعمةٍ*وهلْ يُرتجَى نيلُ الزيادة بالكفرِ**

ولكنَّنِي لما أتيتك زائراً * فأفرطتَ في بِرِّي عجزتُ عن الشكرِ**

من الآن لا آتيك إلا مسلماً * أزورك في الشهرين يوماً وفي الشهرِ**

فإن زدتني بِرّاً تزايدتُ جفوة * ولم تلقَني طول الحياة إلى الحشرِ**

وهذا الشعر لم يشتمل عليه ديوان علي بن جبلة.

كذلك اشتمل كتاب المنتظم على أبيات لأبي نواس الحسن بن هانئ (ت: ٢٩٥هـ) (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)، وعبد الله ابن المعتز (ت: ٢٩٦هـ) (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)، وأبي الفتح البستي (ت: ٣٦٣هـ) (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)، والشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ) (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)، وأبي العلاء المعري (ت: ٤٤٩هـ) (ابن الجوزي، المنتظم، ب. ت)، وكلها غير موجودة في دواوينهم.

الخاتمة:

بعد التطواف مع المادة الشعرية التي شملها كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي خلص الباحث إلى عدَّة نتائج تؤكد جميعها أنَّ المادة الأدبية المتناثرة في كتب التاريخ والسيروالتراجم مادَّة عظيمة وذات قيمة علمية وفنية عالية، إضافة إلى أنَّ هذه المادة منها ما لا يوجد في كتب الأدب المتخصصة. ومن النتائج التي هداني إليها البحث في هذه الورقة ما يلي:

١ – إنَّ كتب التاريخ ذات قيمة أدبية عظيمة لما تحويه من نصوص منتقاة ترد في ثنايا الأحداث التاريخية، وتتخلل سِيَرَ الأعلام الذين ترجمت لهم تلك الكتب.

٢ - احتوى المنتظم على مائة وتسعة وعشرين قصيدة، وتسعمائة ونيِّف وأربعين مقطوعة شعرية، ومائتين ونيِّف وسبعين بيتاً مفرداً، ونيِّف وسبعين أرجوزة، وأنواعٍ شعريةٍ أخرى.

٣ – أطول قصيدة شملها المنتظم جاءت للشاعر يحيى بن سلامة الحَصْكَفِيّ المتوفى سنة ٥٥٣هـ، وعدد أبياتها واحدٌ وستون بيتاً.

٤ – توزعت النصوص الشعرية التي حواها المنتظَم على جميع العصور التي أرَّخ لها ابن الجوزي، ولم يُنزِّه ابن الجوزي كتابه عن رواية النصوص التي ترجع إلى عهد أبينا آدم عليه السلام، وعهد عاد، رغم ما قاله علماء الأدب حول رواية هذا النوع من النصوص.

٥ – السبب الذي يأتي في مقدمة جميع أسباب ورود الشعر في المنتظم هو انتخاب الشعر من باب استحسانه والإعجاب به وبقائله.

٦ – جاء الشعر في المنتظَم في صورٍ متعددة، أبرزها التمثُّل بالشعر، والاستشهاد به، والمحاورات الشعرية.

٧ – اشتمل المنتظَم على أشعارٍ لبعض الشعراء، وهي غير موجودة في دواوينهم، وربَّما يكون المنتظم هو مصدرها الوحيد.

٨ - اشتمل المنتظَم على أشعارٍ كثيرة من أشعار الخلفاء وأبناء الخلفاء، ولا سيما خلفاء الدولة العباسية.
٩ - اشتمل المنتظم على أشعارٍ كثيرة من أشعار المنامات والأشعار المنسوبة لغير الإنس.

وأما التوصيات فيمكن إجمالها فيما يلي:

_ أوصي بعقد دراسات أدبية حول كتب التراث العربي والإسلامي مما لم تمتدَّ إليه يدُ الباحثين، ودراسة ما اشتملت عليه تلك المؤلفات دراسةً فنية متعمِّقة.
_ دراسة المادة النثرية التي احتواها كتاب المنتظم؛ حيث ركَّزت الدراسة الحالية على المادة الشعرية دون النثر.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١ - امرؤ القيس، **ديوانه** تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، بلا تاريخ.

- **ديوان امرئ القيس وملحقاته**، تحقيق: أنور عليان أبو سويلم وآخر، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

ديوان امرئ القيس: بشرح عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

٢ - أمية ابن أبي الصلت، **ديوانه** تحقيق: سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، الأولى،١٩٩٨م.

٣ - البحتري، الوليد ابن عبادة، **ديوانه**، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثالثة،بلا تاريخ، المجلد الأول.

٤ - البغدادي: عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م.

٥ - أبو تمام، حبيب بن أوس، **ديوانه**، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، بلا تاريخ، المجلد الأول.

٦ - التنوخي: المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم، **الفرج بعد الشدة**، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت،بلا طبعة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٧ - الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، **المنتحل**، تحقيق: الشيخ أحمد أبو علي، المطبعة التجارية، الإسكندرية، بلا طبعة،١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م.

٨ - ابن جبير، محمد بن أحمد: **رحلة ابن جبير**: مكتبة الهلال، بيروت، بلا طبعة.

٩ - جرير بن عطية، **ديوانه**، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمات محمد أمين طه، دار المعارف، الطبعة الثالثة، بلا تاريخ.

١٠ - ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، **خصائص اللغة** الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

١١ - ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر**صيد الخاطر**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

- **لفتة الكبد في نصيحة الولد**، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة الإمام البخاري، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

- **مشيخة ابن الجوزي**، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م.
- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا طبعة، بلا تاريخ.

١٢ - الحارث بن حلزة اليشكري: **ديوانه**، صنفه: مروان العطية، دار الهجرة، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١٣ - حسن عيسى علي الحكيم: **كتاب المنتظم لابن الجوزي**، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٤ - ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٠٠م.

١٥ - خير الدين الزركلي، **الأعلام**، طبعة دار العلم للملايين، بيرت، ١٩٨٤م، المجلد الثالث.

١٦ - الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ، **تذكرة الحفاظ**: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٧ - الراعي النميري، **ديوانه**، تحقيق: راينهرت فايبرت، دار النشر فرانتس ستاينر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

١٨ - ابن رجب: زين العابدين عبد الرحمن بن أحمد، **ذيل طبقات الحنابلة**، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

١٩ - أبو زيد بن أبي الخطاب القرشي: **جمهرة أشعار العرب**، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر، بلا طبعة، بلا تاريخ.

٢٠ - أبو سعيد السكري، **أشعار الهذليين**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة، بلا طبعة، بلا تاريخ.

٢١ - السمعاني: عبد الكريم بن محمد المروزي، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

٢٢ – السيد الحميري، **ديوانه**، اعتنى به نوَّاف الجراح، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٢٣ – الطبراني ،سليمان بن أحمد بن أيوب ، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، بلا تاريخ.

٢٤ - أبو الطيب المتنبي: أحمد بن الحسين، **ديوانه، بشرح أبي البقاء العكبري، المسمى البيان في شرح الديوان**، ضبطه وصححه: مصطفى السقا وآخران، دار المعرفة، بيروت، بلا طبعة، بلا تاريخ.

٢٥ - عامر بن الطفيل، **ديوانه:** برواية أبي بكر الأنباري عن ثعلب، دار صادر، بيروت، بلا طبعة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٦ - ابن عبد ربه: شهاب الدين أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ .

٢٧ - أبو العتاهية، **ديوانه**، طبعة دار بيروت للطباعة والنشر، بلا طبعة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٨ - عديُّ بن زيد العبادي، **ديوانه**، تحقيق: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، بلا طبعة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٢٩ - علي بن جبلة، العَكَوَّك الضرير، **ديوانه**، جمعه: حسين عطوان، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، بلا تاريخ.

٣٠ - علي بن الجهم، **ديوانه**، تحقيق: خليل مرام بك، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٩٨م.

٣١ - ابن العماد الحنبلي:أبو الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٣٢ - عمر بن أبي ربيعة المخزومي، **ديوانه**، صنعة: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ،١٩٩٦م.

٣٣ - عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا طبعة، بلا تاريخ.

٣٤ - أبو الفتح البستي، **ديوانه**، تحقيق: درية الخطيب، وأخرى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بلا طبعة، ١٩٨٩م .

٣٥ - الفرزدق، همام بن غالب **ديوانه**: شرح وضبط: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- **ديوانه**، صنعه إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٣٦ - الفكهاني، أبو عبد الله محمد بن إسحق ، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة الثانية.

٣٧ - القطامي، **ديوانه**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، وآخر، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٦٠م.

٣٨ - كثير عزة: **ديوانه**، جمع وشرح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٣٩ - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٤٠ - المبرد: محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٤١ - محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي: **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

٤٢ - المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن الأصبهاني، **شرح ديوان الحماسة**، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٤٣ - المفضل بن سلمة بن عاصم: **الفاخر**، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٨٠ هـ .

٤٤ - ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ .

٤٥ - الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري: **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

٤٦ - ابن النجار، **ذيل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي**: تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤٧ - أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله: **الأوائل**، دار البشير، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ .

٤٨- اليافعي: أبو محمد عفيف الدين، **مرآة الزمان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من أحداث الزامان**: وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.